هوامش

عرفت مواقع التواصل العراقية في الفترة الأخيرة بروز حسابات بأسماء وصور وهمية، تهدف إلى الترويج لخطاب تحريضي وطائفي، يزيد من الشرخ بين العراقيين

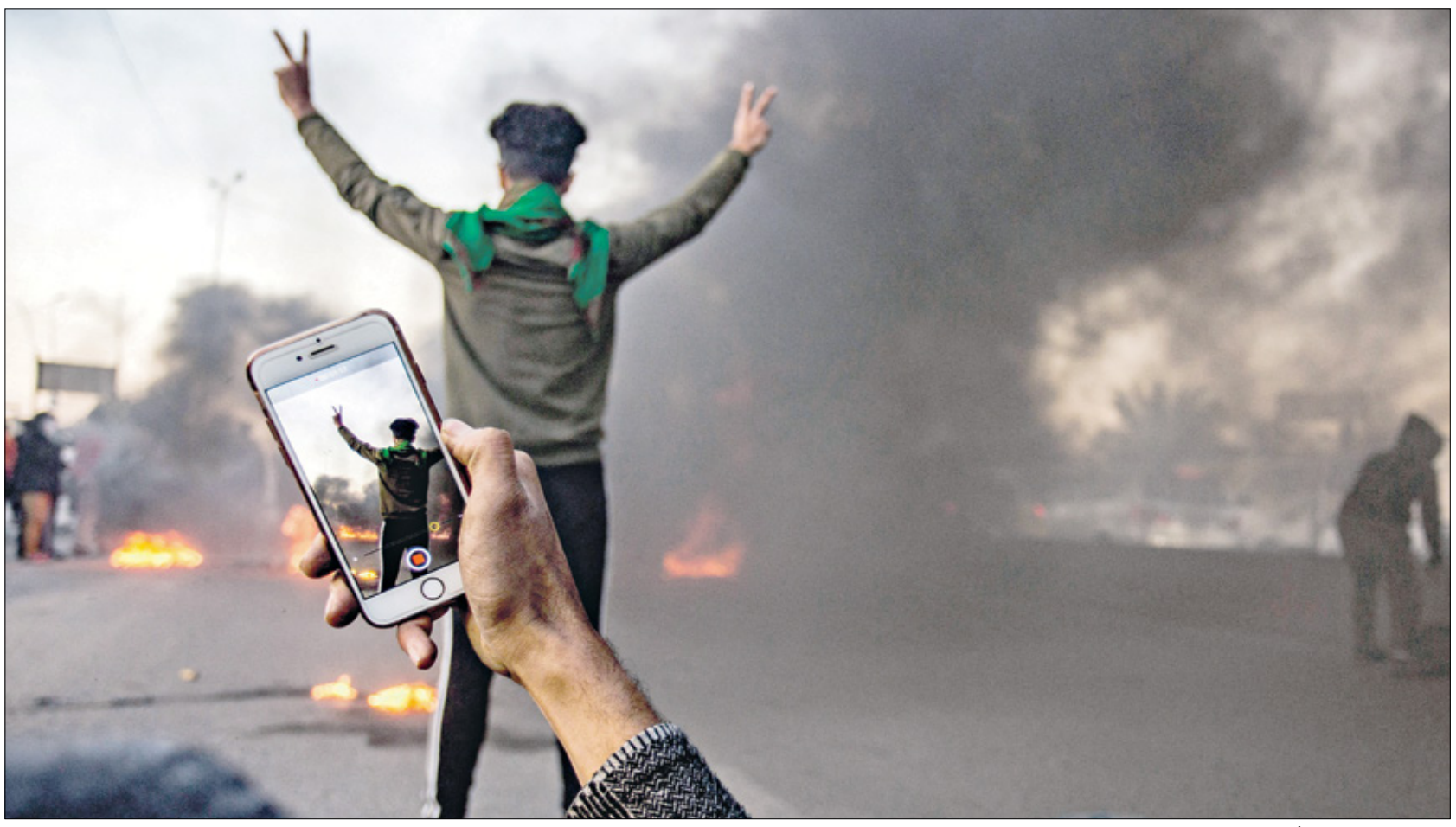

تزيد هذه الحسابات الشرخ في المجتمع العراقي (حسين فالح/ فرانس برس)

الحسابات الوهمية

صناعة إلكترونية مزدهرة في العراق

بغداد ـ **زيد سالم**

تستخدم بعض الأحزاب السياسية والجهات المسلحة النافذة في العراق حسابات بأسماء تحمل صفة محلل سياسي أو باحث، مع صور وهمية وغير معروفة، بعضها يتضح أنه صنع ببرمجيات الذكاء الاصطناعي. وتمارس هذه الحسابات أدواراً سياسية وتكتب التحليلات والرؤى التي غالباً ما تكون غير حيادية، بل تساهم بتسميم الأجواء العامة بآراء ومواقف طائفية وعنصرية. وعادة ما تعتمد نشر ما يُثير النزاعات بين الصحافيين المدنيين والسياسيين المعروفين بتوجهاتهم الشعبية والرافضين مبدأ المحاصصة في تقاسم المناصب.

وتنتشر الحسابات الوهمية على منصات فيسبوك وإكس وإنستغرام، ويحظى بعضها بعشرات آلاف المتابعين، وتروّج منشوراتها بمبالغ مالية، ما يشي بدعم مالي تتلقاه من جهات سياسية.

انتشار الأسماء الوهمية لصحافيين وناشطين مقربين من الأحزاب والفصائل المسلحة لم يمنع استمرار ما يُعرف بـ«الجيوش الإلكترونية» التي تمتلكها جميع الأحزاب العراقية. ولعل الأحزاب الدينية هي الأكثر إنفاقاً عليها، لكن اعتماد اسلوب صناعة رموز سياسية تؤثر على الرأي العام، يبدو هو الفعل الجديد للإعلام السياسي والحزبي الإلكتروني في المرحلة الحالية.

وقال الصحافي العراقي مروان المحمدي، لـ«العربي الجديد»، إن «الأحزاب العراقية تنفق كثيراً على أسماء وهمية وصفحات وحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي لأجل تلميع صورها ومهاجمة الآخرين، والتبرؤ منها فيما بعد، لأنها بالأصل وهمية ولا تحمل أي عناوين واضحة وصريحة»، مبيناً لـ«العربي الجديد» أن «سياسة الأحزاب النافذة هي التسقيط بدل الحوار البناء فيما بينها، وهي دائما على صراع بين بعضها لأجل الحصول على المكاسب».

وأضاف المحمدي أنه «على مواقع التواصل وخاصة في منصة أكس، هناك عشرات الحسابات التي تحظى بمتابعات وتفاعل كبيرين، بفعل الترويج المالي، وهذا يعني أن من يدير الصفحة يملك المال ويريد أن يروج فكرته وموقفه السياسي لأكبر قدر ممكن من الجمهور، بالتالي فإن هذا الإنفاق يعني أن مؤسسة أو جهة تقف وراء الحسابات هذه»، معتبراً أنها «ساهمت خلال فترات متفرقة في نشر الأكاذيب والتضليل واستهدفت مؤسسات الدولة». وأكمل بأن «الحسابات الوهمية لناشطين وصحافيين وهميين تعني أن شكل الجيوش الإلكترونية تطور في العراق»، ويُشير أيضاً إلى أن «الأحزاب لا تزال تنفق لأجل تلميع صورتها محلياً»، مؤكداً أن «صحافيين محليين يساهمون في إدارة المحتويات في الحسابات الوهمية، وهم يتخفون في أعمالهم هذه تحت مسميات وهمية لأجل رواتب شهرية بعضها زهيد، لأنها تُدار عن بعد وليست هناك مكاتب لإدارتها».

من جهته، أشار الناشط السياسي العراقي حيدر الزبيدي إلى أن «الحسابات غير الحقيقية المنتشرة بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي يتابعها عدد كبير من العراقيين، مع العلم أن هدفها نشر الأفكار المسمومة الداعية للطائفية والعنصرية، ناهيك عن التحريض على المدنيين والوطنيين والصحافيين المستقلين»، مؤكداً لـ«العربي الجديد» أن «أموالاً سياسية كبيرة تدعم هذه الحسابات لأجل تغذيتهم ودعمهم لمواصلة تضليل الرأي العام».

ولفت الزبيدي إلى أن «هذه الحسابات تدعم أحياناً أجندات وأفكاراً غير عراقية، ساعية إلى مزيدٍ من الخراب، ما يعني أن هناك حاجة لأن تقوم السلطات العراقية المسؤولة بواجباتها لحماية العراقيين من التضليل والانحراف بالتفكير نحو أجندات غير وطنية، ناهيك عن قنوات تليغرام التي تعمل بشكل متواصل على التحريض، وقد وصل ذلك في أكثر من مرة إلى القتل»، موضحا أن «العراق بحاجة إلى الاستقرار، لكن استمرار الأحزاب بخلق شخصيات تثير النعرات يؤدي حتماً إلى استمرار الأخبار الكاذبة والتهديدات».

وفي وقتٍ سابق، حذّر رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي من جيوش إلكترونية، قال إنها تعمل على إفشال مبادرات التهدئة وحل الأزمات السياسية في البلاد، متحدثاً في الوقت ذاته عن «جهات منتفعة» تعمل على إطالة أمد الأزمة، وإفشال الحلول التي تتعارض مع أجندتها.

وتُعد الأحزاب الدينية أكثر إنفاقاً من غيرها على الجيوش الإلكترونية وصناعة الرموز الوهمية على مواقع التواصل، وكذلك الفصائل المسلحة، لبث الأخبار المضللة وخطاب الكراهية والتحريض الطائفي، الذي وصل إلى حد استهداف مدن مختلفة في أوقات اشتداد الأزمات السياسية، فضلاً عن تهديد الناشطين وأصحاب الرأي والصحافيين.

بدوره، رأى أستاذ الإعلام في الجامعة المستنصرية وسام الشمري أن «هذه الحسابات تمارس حرفاً واضحاً للرأي العام ومحاولة التأثير عليه من خلال الدعم والترويج للفكرة من أجل ظهورها إلى أكبر قدر من المتابعين، بالتالي فإن هذا يمثل تشويشا على الفكر السياسي العام، وبالرغم من كون هذه الطرق باتت مكشوفة لدى أغلبية العراقيين، لكنها لا تزال مؤثرة».

باختصار

تنتشر الحسابات الوهمية على منصات فيسبوك وإكس وإنستغرام، ويحظى بعضها بعشرات آلاف المتابعين، وتروّج منشوراتها بمبالغ مالية، ما يشي بدعم مالي تتلقاه من جهات سياسية

■■■

انتشار الأسماء الوهمية لصحافيين وناشطين مقربين من الأحزاب والفصائل المسلحة لم يمنع استمرار ما يُعرف بـ«الجيوش الإلكترونية» التي تمتلكها جميع الأحزاب العراقية

■■■

في وقتٍ سابق، حذّر رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي من جيوش إلكترونية، قال إنها تعمل على إفشال مبادرات التهدئة وحل الأزمات السياسية في البلاد

وأخيراً

رمضان في إذاعة دمشق

خطيب بدلة

منذ خمسينيات القرن الفائت، صار عندنا تلازم بين شهر رمضان والإذاعة. كانت البرامج الاعتيادية تُنجز، ضمن ما تُسمّى «الدورة الإذاعية»، ومدتها ثلاثة أشهر، بمعنى أن السنة تتسع لأربع دورات، وأما شهر رمضان فكانوا يخصّصون له دورة خاصة، استثنائية، تتضمّن أغاني وموشّحات تقدّمها فرق الإنشاد الديني في الإذاعة، بقيادة توفيق المنجد، أو حمزة شكور، وبعض الأحاديث الرمضانية، بصوت مروان شيخو الذي كان يجيب، كذلك، على رسائل المستمعين التي يتساءلون فيها عن أحكام الصيام والعبادات الأخرى، بالإضافة إلى فقراتٍ تمثيلية كوميدية، كان يكتبها القصّاص الشعبي حكمت محسن، موضوعاتُها الأساسية مشكلات الحماة والكنّة، والجيران، وأهل الحارة، وأهل السوق، وزبائن المقهى، والفقر والتعتير، وغدر الأصحاب، وقصص الظرفاء، وأصحاب الدم الثقيل. وتتضمّن الفقرة الإذاعية، أحيانا، ما يجري في السحور، مع صوت المسحّر يقرع طبلته وينشد «يا نايم وحد الدايم»، بالإضافة إلى رصد تفاصيل «السكبة»، وهي أن «تسكب» كل أسرة صحناً مما طبخت، وتُرسله سيدة البيت إلى جيرانها، قبيل الإفطار بقليل، والجيران بدورهم، يعيدون الصحن إلى الأسرة، مملوءاً، فإذا أرسلتَ إلى جيرانك صحناً من الكبّة المقلية، مثلاً، قد يرسلون إليك، عوضاً عنه، صحناً من المهلبية، أو الرز بحليب، وبعض النسوة النمّامات كنّ يسخرن من الجارة التي سكبن لها أكلة دسمة، فأرسلت عوضاً عنها «بابا غنّوج» قليلَ التكلفة!

وكان ثمّة برامج إذاعية حصلت على شعبيّة واسعة، مثل «صابر وصبرية» التي كان يكتبها وليد مارديني، ويمثلها تيسير السعدي، وهو ممثل موهوب، من أصل فلسطيني، مع صبا المحمودي. صابر رجل عصبي، نزق، بينما زوجته بطيئة الفهم، ساذجة... واشتهرت شخصيات إذاعية أخرى، كاراكترات، مثل أبو فهمي (فهد كعيكاتي)، وأم كامل (أنور البابا)، وهذا من أقارب النجمة سعاد حسني البابا، وشقيقتها نجاة حسني البابا (نجاة الصغيرة). وقد اكتشفتُ، أخيراً، أن لنجاة وسعاد شقيقاً عاش معهما في القاهرة، وهو موسيقار، اسمُه عز الدين حسني، لحّن لنجاة عدة أغان، أشهرها «على طرف جناحك يا حمام»، ولحّن لليلى مراد، وسعاد محمد، ومحمد قنديل، وهدى سلطان، ومحمد عبد المطلب.

وكانت فكرة اعتماد رجل يمثل دور امرأة، في تلك الأيام، شائعة في المسرح، ثم في الإذاعة، لأن وجود نساء يستطعن العمل في الفن، كان معضلة حقيقية عانى منها معظم الذين اشتغلوا في الفن، منذ أيام أبي خليل القباني. وهناك قصّة شهيرة بطلتُها المغنية سلوى مدحة التي كانت لها شهرة واسعة في الخمسينيات، وعندما انطلق نصيبُها، وتزوّجت، اشترط زوجها أن تترك الغناء، وتسحب تسجيلاتها من الإذاعة، فوافقت ووافق أهلها، وحينما ذهبوا إلى الإذاعة ليسحبوا الأشرطة بقصد إتلافها، اشترط عليهم مدير الإذاعة الإبقاء على قصيدة «عروس المجد»، لأنها ليست عاطفية، بل تتغنّى بالوطن... فوافقوا، وكان هذا من حسن الحظ، فلو سُحبت الأغنية وأُتلفت، لما عرف أحدٌ من الأجيال اللاحقة هذا الصوت العذب، لهذه المطربة القديرة.

> كان ثمّة برامج إذاعية حصلت على شعبيّة واسعة، مثل «صابر وصبرية» التي كان يكتبها وليد مارديني ويمثلها تيسير السعدي

كتب قصيدة «عروس المجد» عمر أبو ريشة، ولحنها العبقري صاحب الخمسة آلاف لحن، فيلمون وهبي، وهي تنتمي إلى ما يعرف باسم «أغاني التعبئة» التي يسميها الإعلام السوري «الأغاني الوطنية»، موضوعها معركة ميسلون التي وقعت يوم 24 يوليو/ تموز 1920، بين متطوّعين يقودهم وزير الحربية في حكومة الملك فيصل، والجنرال غورو الذي جاء بجيشه إلى دمشق لتنفيذ اتفاقية سايكس بيكو، ثم صدر قرار الانتداب الفرنسي على سورية عن عصبة الأمم رسمياً سنة 1922، وفيها ذلك المقطع الساحر: كَم لنا من ميسلونٍ نفضتْ/ عن جناحيها غبار التعبِ.

أخيراً؛ يُروى عن الفنان تيسير السعدي، أنه حضر لتسجيل حلقة إذاعية من تأليفه، وحضرت نجاح حفيظ التي كانت من أوائل النساء اللواتي اشتغلن في الإذاعة، وغاب الممثلون الآخرون، فقام تيسير بأدوارهم، مستخدماً أربعة أصوات دفعة واحدة!

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**